المعوّل على اللغة الأقل استعمالا أن يعدل عن ذلك إلى تخير ما هو أقوى وأشيع ، وكأنما أصبح الأمر أوامر تراعى لا لغة تنطق .

إن اعتبار القلة والكثرة أمر جدير بالتقدير والقبول إذا كان مجال البحث فى لهجة واحدة محددة البيئة والزمن ، حينئذ يكون هذا الاعتبار صحيحا ، ويؤدى إلى نتائج مقنعة ، أما إذا كانت هذه الكثرة والقلة بين لغات متعددة البيئة مختلفة الزمان والمكان ، فحينئذ تكون الموازنة بهذا الاعتبار خاضعة لظروف غير موضوعية ، إذ تخضع لظروف القبيلة وعددها وشهرتها ، وحظ الراوى من الأخذ عنها . وتكون الجهة منفكة — كما يقول أصحاب المنطق .

أما الأمر الثانى فهو تأثير القياس فى ترجيح لغة على أخرى ، ويكون ذلك بموافقة إحدى اللغتين القياس أو تعضيده لها ، إذا وردتا عن ظاهرة لغوية واحدة .

« قال سيبويه : هذا باب اختلاف العرب فى الاسم المعروف الغالب « إذ استفهمت عنه بـ (مَنْ) .

أعلم أن أهل الحجاز يقولون إذا قال الرجل (رأيت زيدا) (من زيدا) وإذا قالوا (مررت بزيدٍ) (من زيدٍ) وإذا قالوا (هذا زيدٌ) (من زيدٌ) — وأما بنو تميم فيرفعون على كل حال ، وهو أقيس القولين [1] .

« قال ابن هشام : زعم قوم أن لغة تميم جواز نصب تمييز (كم) الخبرية إذا كان الخبر مفردا ، وروى قول الفرزدق :

---

(١) كتاب سيبويه ج ١ ص ٤٠٣ .